شرح مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية لمحمد بن مصطفى بن مصلح الدين القوجوي(ت٩٥١هـ) الباب الحادي عشر في الكلمات القدسية التي أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ربه عز وجل،(دراسة وتحقيق)

Explanation of Mashariq Al-Anwar Al-Nabawiyyah in Sihah Al-Akhbar Al-Mustafawiyyah by Muhammad bin Mustafa bin Muslih Al-Din Al-Qujawi (d. ٩٥١AH), Chapter Eleven on the sacred words that the Messenger of God (may God bless him and grant him peace) told about his Lord Almighty, (study and investigation)

م.د عبد القادر كوان جاسم*
M.D. Abdul Qadir Kuwan Jassim
us٤٠١٠٤٢٠٠٢٩@uosamarra.edu.iq

ملخص البحث:

يتضمن البحث دراسة وتحقيق الباب الحادي عشر من كتاب شرح مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية لمحمد بن مصطفى بن مصلح الدين القوجوي(ت٩٥١هـ) وهو الاحاديث القدسية، وتضمنت الدراسة الحياة الشخصية والحياة العلمية للمؤلف، كما تضمن التعريف بالمخطوط والذي جاء فيه نسبته للمؤلف ومصادره ومنهجه فيه، ووصف شامل للنسخ الخطية التي اعتمدتها في التحقيق وهي اربع نسخ ومما خلص اليه البحث من نتائج: استفاد العلَّامة شيخ زاده رحمه الله من شروح (مشارق الأنوار) التي سبقته، يقتبس من نصوصها، وينقل عن مؤلفيها وخصوصاً كتاب (تحفة الأبرار)وامتاز منهج الشارح شيخ زاده في كتابه أنَّه يُبيّن سبب ورود الحديث، ويشرح ألفاظه، ويذكر ما يتعلَّق به من الأحكام الفقهية، ويحرر من مسائله ما اختُلِفَ فيه وما أُجمِعَ عليه، مع ذكر أقوال الفقهاء والمجتهدين

الكلمات الافتتاحية: شيخ زادة، مشارق الأنوار، القوجوي، الصغاني، الباب الحادي عشر

* مدرس في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية.

Summary of the research:

The research includes studying and investigating the eleventh chapter of the book Sharh Mashariq Al-Anwar Al-Nabawiyyah in Sihah Al-Akhbar Al-Mustafawiyya by Muhammad bin Mustafa bin Muslih Al-Din Al-Qujawi (d. ٩٥١AH), which is the sacred hadiths. The study included the personal life and academic life of the author, and also included an introduction to the manuscript, in which his attribution was stated. The author, his sources, his approach to it, and a comprehensive description of the written copies that I relied on in the investigation, which are four copies.
Opening words, Sheikh Zada, Mashariq Al-Anwar, Al-Qujawi, Al-Saghani, Chapter Eleven.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله كثيراً كما أنعم كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبدهُ ورسوله سيد العلماء وتاج الكملاء، وإمام الفضلاء الذي أكمل به علوم الأولين، والآخرين (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه) إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن السنَّة النبوية تعد المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، بعد كتاب الله سبحانه وتعالى فهي التي فسرت القرآن الحكيم، وقد عُنيت الأمة الإسلامية من لدن عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) بحفظ الأحاديث، وروايتها، والالتزام بها علماً وعملاً، وسلوكاً وأخلاقاً، ثم عنيت بجمعها، وتدوينها في كتب الأحاديث والسنن والمسانيد والمعاجم. . . ونحو ذلك.

وانطلاقاً من حرص الأمة على إحياء تراثها الإسلامي، كان على أبنائها أن يرفعوا الغبار عن بعض مخطوطاتها، وكان منها: (شرح مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية) للإمام محمد بن مصطفى مصلح الدين القوجوي الشهير بشيخ زاده، فكان أنْ نلت شرف تحقيق جزء من هذه المخطوطة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في ارتباطه بالمصدر الثاني من التشريع الإسلامي. كما يتناول البحث شرح لكتاب جليل من متون السنة النبوية المطهرة وهو مشارق الانوار المصطفوية.

أهداف البحث: يهدف البحث الى إخراج الكتاب كما أراده مؤلفه، وإبراز شخصية الشارح وبيان مكانته العلمية، ورفد المكتبات الإسلامية بكتب لها قيمة علمية عالية.

حدود البحث: الباب الحادي عشر في الكلمات القدسية التي أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ربه عز وجل(دراسة وتحقيق)

هيكلية البحث: اقتضت هيكلية البحث أن يكون على النحو الاتي:

القسم الأول: المبحث الأول: الحياة الشخصية للشيخ زادة القوجوي.

المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ زادة القوجوي.

المبحث الثالث: التعريف بالمخطوط.

القسم الثاني: النص المحقق.

المبحث الأول: الحياة الشخصية والعلمية للشيخ زادة

المطلب الأول: سيرته الشخصية

أولاً. اسمه وكنيته ولقبه.

محي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القُوجَوي الرُّومي، الملقب بشيخ زاده[١].

والقُوجَوي: مأخوذة من (القُوجَه) وهي كلمة تركية تعني الشيء الكبير، والشيخ الكبير المُسنّ، والعالِم الكبير أيضًا. ولعلَّ هذا الأخير هو الأقرب إلى صاحب الترجمة شيخ زاده؛ لأنَّه كان مُعلِّمًا مُتصدِّرًا للتدريس، وهذا الرأي يُفسِّرُ لنا أيضًا كثرة ورود هذه النسبة في أسماء العلماء الأتراك في تلك الحقبة. واستعراض سريع لأعلام كتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" لطاشكُبري زاده، يُبيِّن هذا الأمر بجلاء ووضوح.

والرومي: نسبة إلى البلاد الرومية؛ لأنه كان أحد الموالي المشاهير فيها[٢].

وشيخ زاده: كلمة تركية مركبة تعني: ابن السلطان، أو الأمير[٣].

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ، ص٢٤٥؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي(٥٨/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (٤٠٩/١٠).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (٤٠٩/١٠).

(٣) قاموس تركي عربي ص٦١.

ثانيًا. مولده ونشأته:

إنَّ شيخ زاده (رحمه الله) شأنه شأن بعض العلماء المتأخرين، غير العرب خاصة، لم يلقَ العناية التي يستحقها في كتب التراجم، فلا ذِكرَ لتاريخ مولده، ولا إشارة إلى عمرهِ وكم عمَّر، ولا إلى الأشياء الخاصة في حياته العلمية.

وكان أبوه الشيخ مصلح الدين القوجوي الحنفي من المشايخ العارفين، وله مكانة عظيمة بين علماء زمانه[١]، وهذا يدلُّ على أنَّ شيخ زاده نشأ نشأة علمية، في بيت من بيوت العلم والصلاح.

المطلب الثاني: حياته العلمية

أولاً. شيوخه:

أخذ شيخ زاده عن علماءَ عصره الرُّومِيِّين العلوم الشرعية والعقلية[٢]، وكان من أبرزهم:

١. والدهُ: مصلح الدين مصطفى القُوجَوي[٣]، ولم أقف على ترجمة له.

٢. المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني، وكان من العلماء العاملين، وله جانب عظيم من الفضل والورع والعبادة، وكان مُدرِّسًا في مدرسة السُّلطان مراد خان بمدينة بورسة[٤]، ثُمَّ قاضيًا ومفتيًا بالقسطنطينية[٥] وكان شيخ زاده بخدمته طوال فترة وجوده في المدرسة، توفي سنة (٩٠٨هـ)[١].

---

(١)الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (٥٨/٢).

(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (٢٦٩/٢).

(٣) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (٤٠٩/١٠).

(٤) بورسه: هي مدينة تقع في غربي تركيا الآسيوية، افتتحها السلطان أورخان الغازي ابن السلطان عثمان الفاتح، وجعلها مقراً لسلطنته، واتخذها العثمانيون آنذاك عاصمةً لهم حتى فتح القسطنطينية، وسُمّيت حديثاً (بورصا أو بورصة)، وهي حالياً مركز محافظة بورصة، ورابع مدن تركيا سكاناً. ينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي(٧٢/٤).

(٥) القسطنطينيّة: وهي المدينة التي بناها ملك الروم قسطنطين الأول بن قسنطنة، المعروف بالعظيم، في سنة (٣٣٠م) والتي سمّيت باسمه، والمعروفة تاريخياً باسم بيزنطة، والقُسْطَنْطِيْنِيَّة، والأسِتانة، وإسلامبول، واستانبول، والتي كانت تُعد في مقام روما بالشرق، وقد فتحها السلطان محمد الفاتح سنة (٨٥٧هـ) واتخذها عاصمةً للدولة

ثانيًا. تلاميذه:

كان شيخ زاده إمامًا مُفسِرًا، من فقهاء الحنفية، ودرَّس في مدارس إستانبول، ولم تنقل المصادر الكثير من أسماء تلاميذه، ولم أعثر إلا على اثنين منهم وهم:

١. عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل، الشهير بطاشْكُبْري زَادَهْ، وكان عالمًا مناظرًا في العلوم العقلية والعربية، تولَّى وظيفة القضاء بالقسطنطينية بوصية من شيخه شيخ زاده، توفي سنة (٩٦٨هـ)[٢].

٢. المولى أحمد بن محمد المشتهر بنشانجي زاده، اشتغل مدرِّسًا بمدارس كثيرة، ثُمِّ قُلِّدَ قضاء مكة المكرَّمة، ثم قضاء المدينة المنورة، توفي قرب دمشق سنة (٩٨٦هـ)[٣].

ثالثاً. مؤلفاته العلمية:

هذا سردٌ لأهم مؤلَّفاته حسبما وقفتُ عليه في كتب التراجم:

١. حاشية على أنوار التنزيل، وهذه الحاشية جامعة لما تفرَّق من الفوائد في كتب التفاسير بعبارات سهلة قريبة واضحة لينتفع به المبتدىء[٤]، واعتبرها العلماء من أعظم الحواشي وهذه الحاشية مطبوعة[٥].

العثمانية. ينظر: معجم البلدان، الحموي (٣٤٧/٤)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش،(١٩/٢).

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص١٠٦، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (١٨٩/١).

(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٩١.

(٤) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (٥٨/٢)، في أخبار من ذهب، ابن عماد (٤٠٩/١٠).

(٥) طبعت هذه الحاشية عدة طبعات، منها: طبعة بولاق سنة ١٢٦٣هـ (٦ أجزاء)، وطبعة الاستانة سنة ١٢٨٣هـ، و ١٣٠٦هـ (٤ أجزاء)، وطبعة حديثة في دار الكتب العلمية- بيروت سنة ٢٠١٢م (٨ أجزاء) بتحقيق: محمد عبد القادر شاهين. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس- مصر، ١٣٤٦هـ، ١١٦٦/٢.

٢. حاشية أخرى على أنوار التنزيل[١].

٣. شرح وقاية الرِّواية في مسائل الهداية، في فروع الفقه الحنفي، وهو مخطوط[٢].

٤. شرح الفرائض السراجية، في علم الفرائض، وهو شرح لكتاب "الفرائض السراجية" لسراج الدين محمد بن عبد الرشيد السجاوندي الحنفي (ت: ٦٠٠هـ)، وهو مخطوط[٣].

٥. شرح المفتاح، في علوم البلاغة، وهو شرح لكتاب "مفتاح العلوم" ليوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، وهو مخطوط[٤]

المطلب الرابع: وفاته

اختلفت المصادر في سنة وفاته على رأيين: الأول: أنه توفي في سنة (٩٥٠هـ)، وهو ما ذهب إليه طاشكبري زاده، والغزي، وابن العماد، وغيرهم[٥].

الثاني: أنه توفي في سنة (٩٥١هـ)، وهو ما ذهب إليه الشوكاني، وحاجي خليفة، والزركلي وغيرهم[٦].

والرَّاجح –والله أعلم– هو الرأي الأول، لأنَّه رأي تلميذه طاشكبري زاده، فهو أقرب المؤلفين إلى عصره، وأعرف الناس بوفاة شيخه، وكتابه "الشقائق النعمانية" هو المصدر الأول لترجمة المولى شيخ زاده، وعن هذا الكتاب أخذ من جاء بعده، وكان كلامهم ترديدًا لما قال.

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا،(٢٣٨/٢).
(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥؛ كشف الظنون، حاجي خليفة (٢٠٢٠/٢)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (٥٨/٢)، الأعلام، الزركلي (٩٩/٧).
(٣) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥؛ في أخبار من ذهب، ابن عماد (٤٠٩/١٠)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا (٢٣٨/٢)، معجم المؤلفين، عمر كحالة (٣٢/١٢).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الشقائق النعمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ ص٢٤٥؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (٥٨/٢)، في أخبار أخبار من ذهب، ابن عماد (٤٠٩/١٠)، معجم المؤلفين، عمر كحالة(٣٢/١٢).
(٦) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (٢٦٩/٢)، كشف الظنون، حاجي خليفة(١٨٨/١)، الأعلام، الزركلي(٩٩/٧)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا (٢٣٨/٢).

المبحث الثالث: التعريف بالمخطوط.

المطلب الأول: نسبته المخطوط الى مؤلفه :

١- حاجي خليفة في كشف الظنون[١]

٢- الزركلي في الاعلام[٢] .

٣- البغدادي في هدية العارفين [٣] .

ثانياً: جاء على غلاف جميع النسخ اسم المخوط واسم المؤلف[٤]

ثالثاً: جاء في اخر النسخة الخطية التي هي كتبها بيده وهي نسخة عاطف: فقد وقع الفراغ من تحريره بعون الله وحسن توفيقه على يد من اذا خضر لم يحتسب واذا غاب لم يطلب وهو العبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه العلي الكبير محمد بن مصطفى بن احمد[٥]

المطلب الثاني: منهج المؤلف ومصادر كتابه.

أولاً: منهج المؤلف. من خلال قراءتنا في هذا المخطوط (شرح مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية) في الحديث للإمام (مصلح الدين القوجوي المعروف بشيخ زادة) يمكن ان أوضح منهج المؤلف –رحمه الله – .

١. بدأ المؤلف كتابه بالحمد والثناء على الله تعالى ، ثم الصلاة على الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– ، كما هو مذكور في بداية المخطوط .

٢. يذكر اسم راوي الحديث ولا يذكر السند بتمامه.

٣. اعتنى كثيرا بالجوانب النحوية والبلاغية وهذا في اغلب كتابه.

٤. جعل ترتب الأبواب كما هي وتندرج تحت الأبواب الفصول.

---

(١) كشف الظنون،١٦٨٩/٢.

(٢) الاعلام،٩٩/٧.

(٣) هدية العارفين،٢٣٨/٢.

(٤) ينظر: غلاف النسخ الخطية.

(٥) ينظر: اللوحة الأخيرة من المخطوط.

٥.يقطع الحديث حسب ترتيبه ، ويورده في اماكن متعددة من الكتاب ، وهذا لا يستطيعه إلا العالم المتبحر في الحديث وعلومه .

٦.عرف بأغلب المدن التي وردت في كتابه [١] .

٧.اعتنى رحمه الله تعالى بالجوانب الفقهية وخاصة في احاديث الاحكام كحديث الاضحية [٢]

٨.غالبا ما يفسر الكلمات الغريبة من المعاجم حرفا حرفا [٣]

٩.يذكر سبب ورود الحديث أحياناً ، ولا يذكره أحياناً أُخرى .

١٠. وضع رموز تدل على مصدر الحديث وهي:

أ- (ق) رمز لما اتفقا عليه الشيخان (متفق عليه) .

ب- (خ) رمز لكتاب صحيح البخاري . ج-(م) رمز لصحيح مسلم .

د-(ش) رمز لشرح متن الحديث . هـ- (أ.هـ) رمز للانتهاء (انتهى) .

ثانياً: المصادر التي اعتمد عليها.

١.صحيح البخاري

٢.صحيح مسلم .

المطلب الثالث: نسخ المخطوطة ومقابلة النسخ:

١.اعتمدتُ نسخة مكتبة (عاصف افندي في تركيا)؛ وذلك لوضوحها، وأثبتُ فيها تأريخ نسخها (٩٣٧ هـ)، وذكر فيها اسم ناسخها (محمد بن مصطفى بن أحمد) ، ورمزتُ لها بالرمز (أ) الاصل ، وقابلتها مع نسخة مكتبة (آيا صوفيا في تركيا) ورمزتُ لها بالرمز (ب) ، ونسخة مكتبة (دامد في تركيا)، ورمزتُ لها بالرمز (ج).

٢.ترجمت لمن يحتاج إلى الترجمة من الأعلام .

٣.التعليق على كل عبارة أو مسالة يقتضي شرحها أو تحتاج إلى إيضاح وبيان ما يزيل غموضها ويوضح المراد ويكشف ما فيها من لبس.

٤ الورقة الواحدة من المخطوطة مكونة من صفحتين، الصفحة الأولى من اليمين رمزت لها مثلا بالحرف (و/١) ومن اليسار رمزت لها بالحرف (ظ/٢)، أي: وجه وظهر، وترقيم الصفحات.

---

(١) ينظر: اللوحة ٥٧/و

(٢)ينظر: اللوحة :٧٧/ظ.

(٣) ينظر: اللوحة :٨٤/و.

٥ شرحت الكلمات الغريبة الواردة في النص المحقق مما لم يشرحه الشارح.

٦ التعريف بالمصطلحات العلمية والأماكن والبلدان والقبائل الواردة في النص المحقق.

٧ لم اذكر بطاقة الكتاب عند ذكره لأول مرة واكتفيت بكتابتها مع المصادر.

٨وجدت من الرموز التي إستعملها النساخ في نسخهم لشرح (الشيخ زادة) على النحو الآتي:

أ. في النسخة (ب) و (ج) من المخطوط يرمزون لأبي حنيفة بـ (أبي ح)

ب. يرمزون للفظ فحينئذ (فح). ج في النسخة (ب) يرمز بحرف (ش) بعد الحديث مباشرة يقصد بها شرح الحديث.

المطلب الرابع: وصف النسخ الخطية ونماذج من المخطوط.

أولاً: وصف النسخ الخطية.

النسخة الام(أ)

١- مكان الخزن: تركيا استنبول مكتبة عاطف افندي.

٢- رقم الحفظ:٥٣٩ -٥٤٠

٣- عدد الالواح: ٣٦٤ للمجلد الأول ٤٠١ للمجلد الثاني

٤- عدد الاسطر:٢٢

٥- عدد الكلمات:١٠

٦- نوع الخط: نسخ

٧- اسم الناسخ: المؤلف

٨- تاريخ النسخ:٩٣٧هـ

النسخة الثانية(ب).

١ -مكان الخزن:تركيا استنبول مكتبة أيا صوفيا

٢- رقم الحفظ:٧١٤

٣- عدد الالواح:٦٧٧

٤- عدد الاسطر:٢٣

٥- عدد الكلمات:١٣

٦- نوع الخط:نسخ

٧- اسم الناسخ: إبراهيم بن عبدالله

٨- تاريخ النسخ: ١٠٩٢ هـ.

النسخة الثانية(ج).

١- مكان الخزن:تركيا استنبول مكتبة دامدا إبراهيم باشا

٢- رقم الحفظ:٣٦٢

٣- عدد الالواح:٦٠٢

٤- عدد الاسطر:٢١

٥- عدد الكلمات:١٣

٦- نوع الخط: نسخ

٧- اسم الناسخ: منقولة من نسخة المؤلف

٩- تاريخ النسخ: ٩٣٧هـ.

ثانياً: نماذج من النص المحقق.

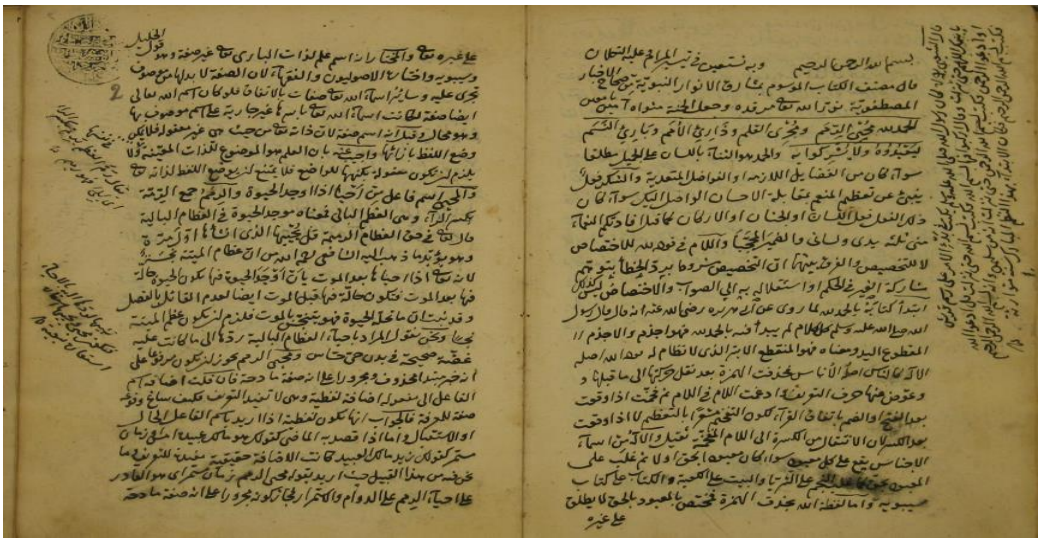

اول نسخة (أ).

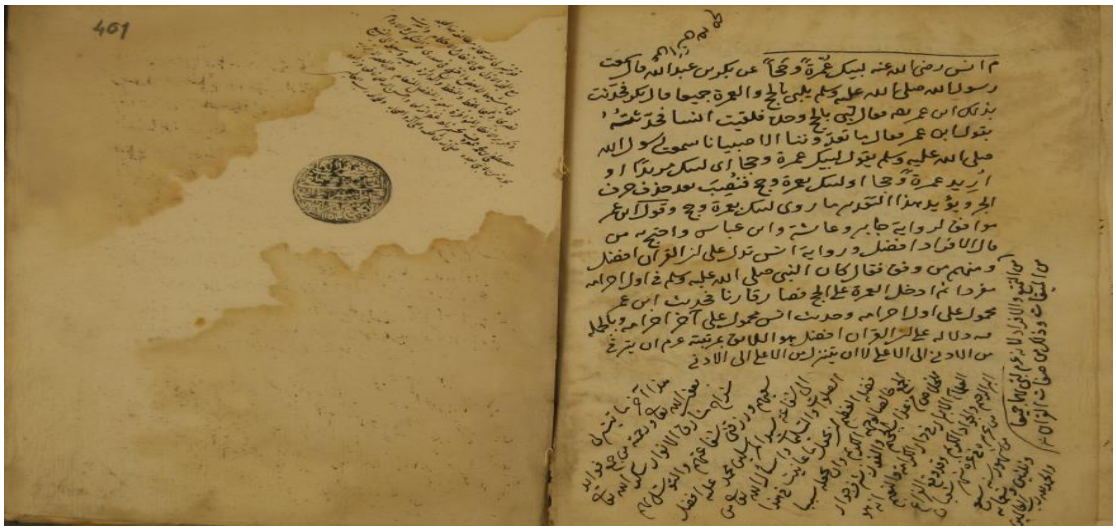

اخر نسخة (أ).

اول نسخة (ب).

المبحث: الثاني
النص المحقق

الباب الحادي عشر في الكلمات القدسية التي أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ربه عز وجل.

الأحاديث التي بلغها الينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالتصريح بانه عليه الصلاة والسلام يحكيه عن الله تعالى سميت أحاديث قدسية(١) تمييزا بينها وبين الأحاديث(٢) التي لم يصرح فيها الحكاية عنه تعالى وان كان الكل من(٣) عند الله تعالى، فانه عليه الصلاة والسلام ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى.

خ – انس (رضي الله عنه) **((إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ))**(٤).

والحبيبة بمعنى المحبوبة والمراد بها العينان سميتا حبيبتين لكونهما أحب الاشياء الى الشخص(٥).

والمراد في الابتلاء بهما ابطالهما بالذهاب نورهما، ومن الصبر على الابتلاء المذكور ان يرضى بقضاء الله تعالى موقنا بان كل وأحد من السراء والضراء ابتلاء إلهي فعلى العبد ان يشكر على الاول ويصبر على الثاني ولا يتضجر كما قال عليه الصلاة والسلام ((عجبا لامر المومن ان كله له خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له))(٦).

الا ان الصبر على العمى لما كان اشق من الصبر على فقد سائر النعم صرح بان الخير الذي يستحق من صبر على العمل هو الجنة التي من أعظم العوض واجل المثوبات.

---

(١) قال الجرجاني:" الحديث القدسي: هو من حيث المعنى من عند الله تعالى، ومن حيث اللفظ من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –،فهو ما أخبر الله تعالى نبيه بإلهام أو بالمنام، فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه، فالقرآن مفضلٌ عليه؛ لأن لفظه منزل أيضًا.وقال قال المناوي: (الحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك المعنى بعبارة نفسه). التعريفات (ص: ٨٣)، فيض القدير للمناوي (٤/ ٤٦٨).

(٢) (قدسية تمييزا بينها وبين الأحاديث) ما بين القوسين سقطت من النسخة (ب).

(٣) (من) سقطت من النسخة (ب).

(٤) رواه البخاري كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره،(٥/٢١٤٠) ح(٥٣٢٩).

(٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني(٢١/٢١٥).

(٦) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير،(٤/٢٢٩٥) ح(٢٩٩٩).

ق-ابو هريرة (رضي الله عنه) **((إذا أحب العبد لقائي احببت لقاءه وإذا كره لقايي كرهت لقاءه))**(١).

ونظيره ما في الباب الاول من قوله عليه الصلاة والسلام ((إذا أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه))(٢).

ولعل معناه من آثر الدار الاخرة وما اعد الله تعالى فيها من المثوبات أحب الله لقاءه أي: رضي الله عنه ويرضيه بما لا يخطر على قلب أحد، بخلاف من إثر الحياة الدنيا، واعرض عن العمل للعقبة، فان الله تعالى يكره لقاءه ويعامله بما يكرهه.

ق-ابو هريرة (رضي الله عنه): **((إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ, وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ, تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ, وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ جئته**(٣) **بِأَسْرَعَ))**(٤).

الباع مقدار طول ذراع الانسان وعضديه وعرض صدره(٥) التلقي سواء اعتبر من جانب العبد الدليل الى الرب الجليل او بالعكس من المتشابهات، فمن جواز تاويل المتشابهات اوله بان قال: انه من باب التمثيل، فان الامثال يقرب المعنى المراد الى الفهم الى فهم السامع.

والمقصود ببيان ان الله تعالى يجازي العبد في مقابل طاعته واعماله التي يتقرب بها الى الله تعالى باضعاف ما تقرب به العبد الى الله تعالى ان يزيد اجره وثوابه على قدر عمله، فالمراد لتلقي العبد ربه تلقي رحمته بان يعمل ما يقربه اليها قربا معنويا ويتلقى الله تعالى اياه تلقي رحمته اياه باثابته بجزيل ثوابه.

---

(١) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه،(٢٣٨٦/٥) ح(٦١٤٢)، ووفي باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ح(٦١٤٣)، ورواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، (٢٠٦٥/٤) ح(٢٦٨٣)، وح(٢٦٨٤)، ووفي باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ح(٢٦٨٤)، وح(٢٦٨٥)، ووفي باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ح(٢٦٨٦)

(٢) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، (٢٣٨٦/٥) ح(٦١٤٢)،

(٣) في جميع النسخ (جئته) وفي صحيح مسلم (أَتَيْتُهُ).

(٤) الحديث من افراد مسلم، رواه مسلم، كتاب الذكر ، باب الحث على ذكر الله (٢٠٦١/٤) ح(٢٦٧٥).

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٠٤/١).

م- ابو هريرة (رضي الله عنه): ((إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا))(١) **وزيد في رواية ((الى سبعماية ضعف))**(٢).

وذهب الجمهور الى ان المراد منه التكثير لا التحديد(٣)، وفي الحديث دليل على ان الملائكة يكتبون اعمال القلوب كما يكتبون اعمال الجوارح، وحجة على من زعم انهم انما يكتبون الاعمال الظاهرة فقط(٤).

والهم القصد، وهو اعم من العزم والتصميم.١٣٧٤.و\

ق- ابو هريرة (رضي الله عنه): **((أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))**(٥).

أي: هيأت، وادخرت لهم ما لا عين رات، ولا اذن سمعته، فحذف العائد، وزيد في بعض الروايات، ((ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه))(٦)، ثم قرا قوله تعالى: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } [سورة السجدة:١٧].

قوله: ذخرا مفعول له أي: اعددت ذلك ذخيرة لهم.

وَبلهَ: بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء اسم مفعول بمعنى دعا أي: دع عنك ما أطلعكم عليه، فان الذي لم يطلعكم عليه أعظم واجل.

م(١) - ابو هريرة (رضي الله عنه) **((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ))**(٢) **أي: مع شركه**

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، (١١٧/١) ح(١٢٨).

(٢) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة، (٢٣٨٠/٥) ح(٦١٢٥)،

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٤٠٥٣/٩).

(٤) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض (٤٢٧/١).

(٥) رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (١١٨٥/٣) ح(٣٠٧٢)، وفي (١٧٩٤/٤) كتاب التفسير، باب قوله {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}، ح(٤٥٠١)، وح(٤٥٠٢)، وفي (٢٧٢٣/٦) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {يريدون ان يبدلوا كلام الله} {إنه لقول فصل} حق {وما هو بالهزل} باللعب، ح(٧٠٥٩)، ورواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،(٢١٧٤/٤) ح(٢٨٢٤)، وفي ح(٢٨٢٤)، وفي ح(٢٨٢٤).

(٦) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة التنزيل (١٧٩٤/٤) ح (٤٥٠٢).

والضمير في تركته لمن والشرك اسم بمعنى المشترك فيه، وهو العمل الذي يعمله العامل لله تعالى ودخل فيه قصده ان يراه الناس عابدا او يسمعوه ذلك منه.

وخلاصة المعنى من عمل عملا رياء وسمعة لم اقبله، وانما اقبل ما كان خالصا لوجهه وابتغاء لمرضاة، فاذا شيب منه غيري رددته على عامله.

ق- ابو هريرة (رضي الله عنه): **((انا عند ظن عبدي بي وانا مع عبدي إذا ذكرني)). وتمام الحديث ((فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه، وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا، وان اتاني يمشي اتيته هرولة))**(٣) **متفق عليه.**

والظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، فهو كالواسطة بين العلمي والشك يشارك العلمي في كونه اعتقاد الراجح، ويشارك الشك في احتمال النقيض، فلذلك قد قد استعار لكل وأحد منهما(٤).

والظن المذكور في الحديث يجوز ان يحمل على ظاهره، ويكون المعنى انا عند ظن عبدي بي او عامله على حسب ظنه به، وافعل به ما يتوفق مني، اغفر له إذا استغفرني، واقبل توبته إذا تاب الي من ذنبه، واجيب دعاه إذا دعاني، واكفيه إذا توكل علي ويكون المقصود الحث. /٣٧٤. ظ/.

الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله تعالى(٥)، كما قال عليه السلام: ((لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله))(٦).

---

(١) في النسخة (ب) رمز للحديث بالرمز ق.

(٢) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله وفي نسخة باب تحريم الرياء،(٢٢٨٩/٤) ح(٢٩٨٥).

(٣) رواه البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {ويحذركم الله نفسه} وقوله جل ذكره {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك}، (٢٦٩٤/٦) ح(٦٩٧٠). رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى،(٢٠٦١/٤) ح(٢٦٧٥).

(٤) ينظر: التعريفات للجرجاني : ١٤٤

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القارئ (١٥٤٢/٤).

(٦) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت،(٢٢٠٦/٤) ح(٢٨٧٧).

وجوز ان يفسر الظن هاهنا بالعلم كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون} [سورة البقرة:٤٦]. ان يوقنون، فان الظن بذلك لا يكفي ولا عبرة به أصلا.

والمعنى: انا عند يقين عبدي بي، فان اعتقد بوعدي لأهل الطاعة، ووعيد للعصاة، وبان مصيره الي وحسابه علي، وانما قضيت له من خير وشرا فلا مرد له، وانه لا معطي لما منعت، ولا مانع لما اعطيت، وعامله على حسب ايمانه ويقينه، فان العبد إذا تمكن في في مقام التوحيد والايمان، ورسخ في قلبه الوثوق بالله والرغبة فيما عنده والرهبة عما توعد به رق قلبه، واستقر في مقام العبودية نفسه، فيستجاب دعايه فيحسن حاله في دنياه وعقباه.

قوله: انا معه إذا ذكرني أي: اسمع ما يقول وارى اخلاصه وشوقه الى رحمة وفضل واحسان، واجازيه على حسب شوقه ورغبته الى الي، فان ذكرني في نفسه سرا وخفية اخلاصا، وتجنبا عن الرياء ذكرته في نفسي اي في ذاتي بان الله(١) .

قوله: واتولى بنفسي انابته لا آكله الى أحد لا آكله الى أحد من خلق على منوال عمله.

خ- ابو هريرة (رضي الله عنه): **((إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ))**(٢).

ووجه كون الصوم خالصا لله تعالى انه ستر لا يستولي عليه الرياء، لانه ترك مع النية، والترك امر عدمي.

والنية: عمل القلب فلا يطلع عليها غير الله تعالى، كما قال عليه الصلاة والسلام ((نية المومن خير من عمله))(٣) وذلك لان محل النية القلب فلا يطلع عليها غير الله بخلاف العمل

فلذلك قال تعالى: **((وَأَنَا أَجْزِي بِهِ))** بتقديم المسند اليه يفيد التخصيص أي: انا اتولى الجزاء عليه بنفسي لا اكله لا غير من ملك مقربا وغيره.

م- انس (رضي الله عنه): **((إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يَزَالُونَ يَقُولُونَ: مَا كَذَا؟ مَا كَذَا؟ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ))**(٤).

قوله: يقولون خبر لا يزال، وهذا مبتدا، ولفظه الله خبر، وما بعده خبر بعد خبر، او الله عطف بيان وخلق خبره. /٣٧٥.و/

---

(١) ينظر: شرح المصابيح لابن ملك(٣/٨٤).

(٢) رواه البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {يريدون ان يبدلوا كلام الله} {إنه لقول فصل} حق {وما هو بالهزل} باللعب، (٦/٢٧٢٣) ح(٧٠٥٤)، وفي باب ذكر النبي (ﷺ) وروايته عن ربه ح(٧١٠٠)، ورواه مسلم كتاب الصيام، باب فضل الصيام،(٢/٨٠٧) ح(١١٥١).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٦/١٨٥ ح(٥٩٤٢).

(٤) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها،(١/١٢١) ح(١٣٦).

قد تقدم في **الباب الثالث** برواية ابي هريرة قوله عليه الصلاة والسلام: ((لا يزالون يسألونك يا ابا هريرة هذا الله فمن خلق الله؟ وقال ابو هريرة قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا وجدت في نفسك شيبا منه فقل: قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الحديد:٣].))(١).

م- ابو هريرة (رضي الله عنه): ((إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ اللهَ فَرِحَ))(٢).

إذا افطر فرح باتمام الفعل سالماً عن المفسدة وخروجه عن العهدة، وخلاصه من الم الجوع والعطش بالاكل والشرب، وإذا لقى الله فرح برؤيته جزاء عمله الموعود عليه، فان العامل إذا راى ما ترتب على عمله في غاية الحسن والكمال فرح فرحا شديدا.

خ- ابو ذر (رضي الله عنه): **((اني حرمت الظلم على نفسي وعلى عبادي الا فلا تظالموا))**(٣).

وهو بفتح التاء أي: لا تتظالموا فحذفت احدى التائين تخفيفا.

التحريم والتحليل ونحوهما انما تتعلق بالافعال التي يمكن صدورها من المكلف، ولا يتصور ان يصدر الظلم من الله تعالى لانه عبارة عن مجاوزة الحد، وبوضع الشيء في غير موضعه، والتصرف في ملك الغير بغير حق، وشيء من ذلك غير ممكن في حقه تعالى،

فالمراد من التحريم الامتناع أي: تقدستُ عن الظلم وتعاليت، فهو في حقه تعالى كالشيء المحرم على الناس، وتقدم هذا الكلام تمهيدا لما بعد؛ لان العبد ينبغي ان يكون له اسوة بالمولى مهما أمكن(٤)، فاذا امتنع المولى سبحانه وتعالى عن ظلم عباده ولا حَجر عليه ولا يسأل عما يفعل، فلان يمتنع عن العبد المحجوز عليه المسوول عن النقير والقطمير أولى(٥).

م-ابو هريرة (رضي الله عنه): **((أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي))**(٦). /٣٧٥.ظ/

---

(١) سنن ابي داود (٣٤٣/٧) قال الشيخ شعيب الارنؤوط اسناده قوي.

(٢) رواه مسلم كتاب الصيام، باب فضل الصيام،(٨٠٧/٢) ح(١١٥١).

(٣) رواه مسلم كتاب الصيام، باب فضل الصيام،(١٩٩٤/٤) ح(٢٥٧٧).

(٤) إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، القاضي عياض (٤٦/٨)،

(٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٣٢/١٦).

(٦) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله،(١٩٨٨/٤) ح(٢٥٦٦).

جلال الله عظمته أي: اين الذين لا يحب بعضهم بعضاً رياء وسمعة، وطلباً لحطام الدنيا واتباع لهوى النفس، بل لا يتحابون الا محبة لله تعالى على الخلوص، فان المحب إذا شاهد من يوقر محبوبه ويعظمه حق تعظيمه، ويحفظ حرمته وادابه، ويبتغي مرضاته يحبه بمحبة محبوبه.

قوله: اظلهم في ظلي أي: في ظل عرشي في الجنة، فان سقف الجنة عرش الرحمن(١).

ويحتمل ان يكون الاضلال مجازا عن النفع أي: اريحه راحة من استظل بظل ثخين في وقت حر شديد، او عن سيره تحت كنف رحمته سيره بحيث لا يطلع أحد على ما صدر عنه مما لا ينبغي كما يصير الظل صاحبه عن حر الشمس.

خ-ابو هريرة (رضي الله عنه): **((ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ))**(٢).

خص الله تعالى هذه الثلاثة مع انه خصم للظالمين كلهم ارادة التشديد عليهم.

قوله: اعطى أي: اعطى امانا باسم الله مثل ان يقول المستجير لك ذمة الله ولك عهد الله او اعطى العهد حالفا بالله ثم غدر اي نقض العهد ولم يوف به، وفي ثم من تغليظ الغدر ما لا يخفى.

م-ابو هريرة (رضي الله عنه): **((قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ))**(٣).

المراد بالصلاة فاتحة الكتاب على طريق تسمية الجزء باسم الكل وجه كونها مقسومة بين الله وعبده ان الفاتحة مشتملة على ثلاثة أمور:

الامر الأول: متعلق بذات الباري تعالى خاصة، **والثاني:** متعلق بالعبد خاصة، **والثالث:** مشترك بين الله تعالى وعبده، اما الاول فهو من اول الفاتحة الى قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **((إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}, قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي))**(٤) وهذا كله كما ترى للإله خاصة. /٣٧٦.و/

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القارئ (١٣٧١/٤).

(٢) رواه البخاري كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا،(٧٧٦/٢) ح(٢١١٤).

(٣) رواه مسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها،(٢٩٦/١) ح(٣٩٥).

(٤) رواه مسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ قرأ ما تيسر له من غيرها،(٢٩٦/١) ح(٣٩٥).

واما الثاني فمن قوله: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}** الى اخر السورة، فان العبد إذا قال: قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سال، وذلك للعبد خاصة.

واما الثالث فقوله: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، فان العبد إذا قاله قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال، فان هذه السورة من جهة المعنى نصفها ثناء على الله تعالى، ونصفها دعاء من العبد، وقوله تعالى: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** مشتمل على الجهتين جهة كونه ثناء على الله تعالى بكونه مخصوصا بالعبادة، وجهة كونه طلباً للمعونة من العبد.

وقيل: ان الاظهر ان النصف ينصرف الى آيات السور، لأن الفاتحة سبع آيات ثلاث منها ثناء وثلاث مسالة، والآية المتوسطة بين ايات الثناء، وآيات المسالة نصفها ثناء ونصفها دعاء، وهذا التاويل انما يستقيم على مذهب من لم يجعل التسمية آية من الفاتحة(١)، وهو بين واضح.

م- ابو هريرة (رضي الله عنه): ((كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ))(٢).

التكذيب: نسبة المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع، والشتم توصيف الشخص بما هو ازدراء له ونقص فيه، والقول بعدم الاعادة تكذيب لله تعالى فيما اخبر به في كتبه المنزلة من انه يبدا الخلق، ثم يعيده، ويحاسبهم، ويجازيهم بالثواب والعقاب، والجنة والنار، فانكار ذلك تكذيب له تعالى ونسبة الولد اليه تعالى بان يقال: الملائكة بنات الله، وعيسى ابن الله شتم له تعالى.(٣)

لأنه يتلازم القول بالامكان والحدوث والاحتياج لان التولد عبارة عن ان ينفصل عنه جزء ثم يترقى ذلك الجزء فيصير مساوياً له في الحقيقة ولوازمها، وهذا لا يمكن الا إذا كان في نفسه مركبا من أجزاء والمركب محتاج، وكل محتاج ممكن ووصف الانسان في تكذيبه هذا بالحمق الجلي والجهالة، والجهالة البينة. (٢٧٦/ظ)

(١) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود (٢٤٨/٥).

(٢) رواه البخاري كتاب تفسير القران، باب قوله(وامرته حمالة الحطب)، (١٠٨/٦) ح(٤٩٧٤).

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني(٩١/١٨).

حيث قال: **وليس اول الخلق بأهون عليَّ**، فان الاعتراف بالابداء مع انكار الإعادة، مع ان أحد من العقلاء لا يخطر بباله ان الابداء اهون من الاعادة بل الاعادة اهون بالنسبة الى المخاطبين لأن الابداء: الصنع من غير مثال، والاعادة: الصنع بعد فعل سابق، فهو اهون بالنسبة اليكم.

فمن أنكر الاعادة ممن قدر على الابداء، فهو في غاية الجهالة لان من خلق نوعا الانسان، ودبر امر معاشهم. بان خلق الارض والسماوات على الوضع العجيب، وأرشدهم الى الصراط المستقيم. بان أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين، وانزل عليهم كتبا سماوية، وكلفهم فيها بالايمان والطاعة ونهاهم عن الكفر والفسوق. انما يحسن هذا منه بان يجازي كل شخص بعمله ويثيب المطيع ويعاقب العاصي؛ والا لكان الابداع على وجه المذكور عبثا.

والمجازاة المذكورة لا تتاتى في هذه النشأة، فلابد من نشأة اخرى متخصصة. للجزاء فمن أنكر تلك النشأة مع اقتضاء الحكمة إياها، فهو كالانعام، بل هو اضل.

م- عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَار(١)(رضي الله عنه): ((كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)).(٢)

قوله: نحلته اي اعطيته عبدا وملكته إياه، فهو حلال له، لا يستطيع احدا ان يحرمه منه من تلقاء نفسه(٣)، والمراد انكار ما حرموا على انفسهم من السائبة والوصيلة والحامي وغير ذلك، واعتقدوا تحريمها.

قوله: حنفاء أي: مستعدين لقبول الحق، والميل عن الضلال الى الاستقامة، وهو في معنى قوله عليه الصلاة و السلام ((كل مولود يولد على الفطرة)).(٤)

والحنيف من صح ميله الى الاسلام، وثبت عليه، ماخوذ من الحَنَفِ، وهو اقبال احدى القدمين على الاخرى. (٥) (٣٧٧/و)

---

(١) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع المجاشعي التميمي، هكذا نسبه خليفة. سكن البصرة وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما، وكان إذا قدم مكة لا يطوف إلا في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: اسد الغابة، ابن الاثير (١٢٣٢/٣)،

(٢) رواه مسلم كتاب الجنة باب الصفات،(٢١٩٧/٤) ح(٢٨٦٥).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القارئ (٣٣٦٧/٨).

(٤) رواه البخاري كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (٤٦٥/١) ح(١٣١٩).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القارئ (٣٣٦٧/٨).

قوله: فاجتالتهم عن دينهم أي: ساقتهم عنه، وحرفتهم. وصرفتهم من اجتال الشيء اذا سافر وذهب به، وحمله على الجول لان معه، الجولان مع قوله: وحرمت أي: وحرمت الشياطين عليهم الذي احللته لهم من السائبة والوصيلة ونحوهما.[١]

والسلطان: الحجة سميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها بالقهر والغلبة. [٢]

وكلمة ما في قوله: **أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**، نكرة موصوفة، كما في قولك: مررت بما مُعجب لك أي: بشيء معجب لك[٣].

والمعنى امرتهم الشياطين ان يشركوا اشراك لم يجعل الله لهم في ذلك شبهة, فضلا عن حجة قاطعة؛ فان الاشراك بالله عز وجل ليس لاحد فيه حجة ودليل؛ فان البرهان القاطع لا يتلقى الا من قبل الله تعالى, ولا عبرة بهوى النفس.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد الانتهاء من دراسة وتحقيق هذا المخطوط، أُلخِّصُ ما نتج لي من فوائد بأمرين:

أولاً. النتائج:

١. عُرِفَ المولى شيخ زاده (رحمه الله) بسعة علمه، وتنوُّع معارفه، وكان فقيهاً حنفيَّاً بارعاً في شتى العلوم، إماماً متبحِّراً في الكلام، والتَّفسير، والحديث، والفقه، والمنطق، وغيرها، وكان من العلماء العاملين، وصاحب كرامات.
٢. تولَّى شيخ زاده وظيفة القضاء والإفتاء باسطنبول، ودرَّس بمدارس الرُّوم، وكان يلقي دروس التَّفسير في مسجده، وعظم الانتفاع به وبآثاره، لا سيما وأنَّهُ من أبرز فقهاء الحنفية في العهد العثماني، ومن أعلام المفسرين.
٣. ورَّث المولى شيخ زاده مؤلَّفات نفيسة، حفظت لنا المكتبات التراثية منها خمسة عشر مؤلفاً، في التفسير، والقراءات، والفقه، والمواريث، والبلاغة.

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٩٧/١٧).

(٢) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة، التوربشتي (١١٢٦/٣).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢٥٥٥/٦) مادة ما.

٤. اعتمد المولى شيخ زاده في كتابه هذا على عدد كبير من المصادر، ينقل منها نصوص العلماء، ويستشهد بها، ويحرر المراد من ألفاظها، وقد شرح المتن كلمة كلمة، مستعيناً بكتب السابقين من علماء الحديث.

٥. كان كتاب (شرح مشارق الأنوار) كنزاً من كنوز شروح السنة النبوية، وجديراً بالبحث والدراسة، ولا يستغني عنه الطلبة والباحثون، لا سيما وأنَّ مؤلِّفه من العلماء الذين يُشار إليهم في هذا الاختصاص.

٦. امتاز منهج الشارح شيخ زاده في كتابه أنَّه يُبيّن سبب ورود الحديث، ويشرح ألفاظه، ويذكر ما يتعلَّق به من الأحكام الفقهية، ويحرر من مسائله ما اختُلِفَ فيه وما أُجمِعَ عليه، مع ذكر أقوال الفقهاء والمجتهدين، والإشارة إلى مذاهب الصحابة والتابعين، ويُسنِدُ إلى كل مذهبٍ ما اعتمدَ عليه من الدَّليل والتعليل، ويناقش ذلك بعبارة واضحةٍ وأدبٍ وإنصافٍ، ولا يحمله التعصب على كتمان شيءٍ من أدلتهم، ولا على تكلف الطعن فيها.

٧. استفاد العلَّامة شيخ زاده من شروح (مشارق الأنوار) التي سبقته، يقتبس من نصوصها، وينقل عن مؤلفيها وخصوصاً كتاب (تحفة الأبرار) لأكمل الدين البابرتي

ثانياً. التوصيات:

١. ضرورة توجيه الطلبة إلى دراسة كتب الأئمة المتقدّمين، لينهلوا من فقههم واجتهاداتهم، ويُسهموا بحمل هذه العلوم الموروثة، ويندرجوا في زمرة العُدول الذين يحملون العلم في كل عصر.

٢. ضرورة توجيه طلاب العلم في مرحلة الدراسات العليا إلى تحقيق ما لم يُحقَّق من المخطوطات، وخصوصاً مؤلفات المولى شيخ زاده، والعمل الدؤوب من قبل الأساتذة وطلابهم على إخراج مثل هذه النفائس التي تُعنى بعلم الحديث، خشيةً من إهدار هذه الكنوز أو تلفها، ولِيألَفَ الباحثون منهج استخراج أقوال العلماء ومذاهبهم في المسائل العِلمية الدَّقيقة.

٣. على الجامعات الاعتناء بنشر هذه الكتب والرسائل، وإبراز المكانة العلمية لمُصنّفيها من خلال نشرها في مواقع التواصل الاجتماعي، وطباعتها والاستفادة منها في المكتبات العامة والخاصة.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، طاشكبري زاده

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٤ م

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ

٥- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار - مايو ٢٠٠٢م

٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت

٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م

٨- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م

٩- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢: ١٩٨٣م.

١٠- المعجم الكبير، للطبراني المجلدان الثالث عشر والرابع عشر، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي (تقابل جـ ١٣، ١٤ من المعجم الكبير)

١١- المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧

١٢- المعجم، لابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م

١٣- المعجم، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، شركة الرياض - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

١٥- الميسر في شرح مصابيح السنة، المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.

١٦- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

١٧- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت

١٨- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م

١٩- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١: ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م.

٢٠- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م
٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م
٢٣- صحيح البخاري، = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت
٢٦- كتاب التوحيد، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)، المحقق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: دار المغني - الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
٢٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
٢٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م
٢٩- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

٣٠- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م
٣١- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
٣٢- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، حققه علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م
٣٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٣٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الجزء: الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤